محمود شقير

*** متى كتبت أول قصة للأطفال؟ وما مدى صحة القول إنّ لطفولتك أثرا كبيراً باتجاهك وحبك للكتابة للطفل..؟**

أولى قصصي التي كتبتها للأطفال كانت في أواسط السبعينيات من القرن العشرين. وهي قصة "الجندي واللعبة"، وكنت استوحيتها من تجربة فعلية وقعت مع ابنتي الطفلة أمينة آنذاك. كنت مع زوجتي في رحلة استجمام إلى الاتحاد السوفيتي بعد خروجي من السجن الإسرائيلي، وكانت أمينة عند جدتها في مدينة صويلح الأردنية. وقد أرسلت إليها المترجمة الروسية التي رافقتنا أثناء الرحلة دمية على شكل عروس. فرحت أمينة بالدميّة، وعلى الجسر لدى عودتها مع أمّها إلى القدس التي كنت ممنوعًا من العودة إليها آنذاك، قبض الجندي الإسرائيلي على العروس ومزقها لكي يتأكد من عدم وجود متفجرات أو أية مواد ممنوعة داخلها. كتبت القصة لأصوّر السلوك البربري الذي بدر من الجندي، وتوالت بعد ذلك قصص أخرى كتبتها في المنحى الوطني حينًا، وفي المنحى الاجتماعي والإنساني حينًا آخر.

وأما بخصوص تأثير طفولتي على كتابتي للأطفال، فهو مؤكد ليس فقط على الكتابة للأطفال وإنما كذلك على الكتابة للكبار، لأن في داخل كل كاتب طفلاً بالغ الحساسية والرهافة، وهو الذي يسعى دومًا للتعبير عن توقه إلى الجمال والحب والحنان. ويمكن أن أحيلك على عدد غير قليل من قصصي التي كتبتها للكبار، حيث تجد فيها أبطالا من الأطفال

الذين يعيشون داخل أسرهم الفلسطينية يفرحون لفرحها، ويحزنون لحزنها، من دون أن ينسيهم ذلك طفولتهم التي تحب اللعب والانطلاق والتعبير عن النفس بأشكال شتى تتسم بالبراءة والعفوية اللتين يؤججهما خيال لا بدّ من توافره في عالم الأطفال.

* **هل تعتبر الكتابة للطفل فناً قائماً بذاته له أدواته الخاصة، أم أنه اجتهاد خاص من الكاتب يبحر فيه متى يشاء..وبالتالي متى نستطيع أن نضع قواعد ثابتة تحدد الأطر العامة للكتابة للطفل..؟**

بالتأكيد، فإن الكتابة للطفل تعتبر فنًّا قائمًا بذاته له أدواته الخاصة، ومع ذلك فليس ثمة سور صيني يعزلها عن بقية أنواع الكتابة الإبداعية. فالقصة المكتوبة للأطفال تشترك مع القصة المكتوبة للكبار بعناصر شتى مثل الحدث والحبكة ونمو الشخصيات وتوافر العاطفة والخيال ووحدة الانطباع. إنما وبسبب عمر الطفولة وطبيعتها الخاصة، ومستواها اللغوي والإدراكي، يصبح من واجب الكاتب الذي يكتب للأطفال أن يأخذ هذه الجوانب بنظر الاعتبار، فلا يقحم الأطفال في معالجة قضايا أكبر من وعيهم ومن طبيعة اهتمامهم، ومن واجبه أن يختار اللغة السهلة البسيطة التي تتناسب مع مداركهم، مع أنني لست ضد إدخال بعض مفردات جديدة إلى قاموسهم، يتم تفسيرها من خلال المعلم أو الأسرة، وذلك لتطوير الحصيلة اللغوية للطفل. ولعل أهمّ عنصر في الكتابة للأطفال وبالذات في المراحل العمرية الأولى: تنمية خيال الطفل، وإطلاق العنان له، عبر القصص وغيرها من الكتابات الإبداعية لكي يحلق بعيدًا في الآفاق. ذلك أن إثراء خيال الطفل هو إثراء لقدراته العقلية ولمداركه، وفيه فرصة لإثراء حياته وتلوينها بكل ما من شأنه تحفيزه على التفكير وعلى التمتع بالحياة وعلى الابتكار والإبداع في سنوات لاحقة.

وأما في ما يتعلق بالأطر العامة، والقواعد فهي موجودة في آداب الأمم المتقدّمة، التي قطعت شوطًا بعيدًا في الكتابة للأطفال، وكما هو معروف فإن الأدب الجيد لا يبقى طويلاً في إطار الأطر والقواعد الثابتة، إذ يحدث دائمًا وعلى أيدي الكتاب المجدّدين المغامرين ابتداع أطر جديدة وقواعد جديدة متمردة على القواعد القديمة.

وأعتقد أن لدينا في الوطن العربي وفي فلسطين قواعد معروفة وتقاليد متعارفًا عليها للكتابة للأطفال، وذلك بسبب توافر كتابات عديدة للأطفال في بلداننا. ومع ذلك، فما زلنا بحاجة إلى مزيد من الاهتمام بأدب الأطفال المكتوب باللغة العربية.

*** ما مدى التكامل في المواضيع والمضمون بين قصصك للأطفال وقصصك للكبار..؟**

يقع التكامل أساسًا في القصص التي تصوّر الهمّ الوطني الفلسطيني، فثمة الكثير مما هو مشترك بين قصصي المكتوبة للأطفال وقصصي المكتوبة للكبار، وبالطبع فإن ثمة فروقات في مستوى المعالجة وفي طريقة النظر إلى الموضوع الوطني، ومدى التشابك في تفاصيله، ففي حين تتسم قصصي المكتوبة للأطفال بالبساطة وسهولة التناول، فإن قصصي المكتوبة للكبار تختلف عن ذلك، ففيها درجة أكبر من التمركز حول الموضوع، ومن تشابك التفاصيل، ومن استخدام الرموز وغيرها من تقنيات الكتابة القصصية الحديثة، والأمر متعلّق بإدراك الأطفال وبمستوى وعيهم اللذين لا بد من أخذهما بعين الاعتبار.

*** كيف تختار مواضيع كتاباتك، وهي ليست بالمهمة السهلة على الإطلاق؟ وهل تختلف حاجات الطفل الفلسطيني عن غيره من الأطفال العرب؟ وكيف تتعامل مع هذه الخصوصية..؟**

أختار موضوعات قصصي انطلاقًا من وعيي بضرورة إنارة عالم الطفل الفلسطيني والعربي، بما هو جدير بأن يتحصّل عليه وعيه في هذا القرن الجديد. ثمة حاجة إلى النظر في واقعنا المعقّد المتشابك، للخروج من دائرة التخلف والتبعية، وللحفاظ على كرامة الإنسان وحريته وحقوقه. وثمة حاجة إلى النظر على نحو أوسع في اتجاه العالم وما فيه من علاقات، وما يشتمل عليه من إنجازات حديثة، لا بدّ من التعاطي معها. وكذلك لا بدّ من تشجيع أطفالنا على عدم التقوقع في دوائر ضيقة، ولا بدّ من معرفة شيء عن العالم، وكذلك الاستعداد لإقامة علاقات طيبة مع أطفال العالم، وشرح قضايانا الملحّة وبالذات القضية الفلسطينية لهم.

لا أعتقد أن هنالك اختلافًا بين احتياجات الطفل الفلسطيني ونظيره العربي. فثمة الكثير مما هو مشترك بسبب وحدة الثقافة والمصير. ربما كانت هنالك تمايزات بسبب الوضع الخاص للطفل الفلسطيني تحت الاحتلال، هذه السمة الخاصة بحاجة إلى معالجة خاصة وإلى انتباه خاص، وذلك بسبب معاناة الأطفال الفلسطينيين من الاحتلال، وتحمّلهم كثيرًا من ا لمتاعب النفسية الناتجة عن ممارسات هذا الاحتلال ضد الآباء والأمهات والأخوات، وضد الأطفال أنفسهم الذين جرّبت أعداد كبيرة منهم السجون الإسرائيلية عقابًا لهم على مشاعرهم الوطنية وعلى مواقفهم الرافضة للاحتلال.

*** لفتت نظري قصتك (تجربة قاسية) والتي تتناول فيها ظاهرة عمالة الأطفال وآثارها السلبية المدمرة على المجتمع الفلسطيني..؟**

هذه القصة كتبتها لمدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين، وقد طبع منها ألاف النسخ حتى الآن، وتتم قراءتها ليس في فلسطين وحدها

وإنما في مدارس الوكالة في كل من الأردن وسوريا ولبنان. ولعلّ الخطر الأكيد الخاص بعمالة الأطفال إنما يتجلى في الأرض المحتلة بالذات، حيث إن واقع التعليم تحت الاحتلال منهار بشكل كبير، وقد ورثت السلطة الفلسطينية هذا الانهيار ولم تنجح جهودها في الترميم الا بشكل جزئي، حيث لم يعد للتعلّم تلك الميزة اللافتة بالنسبة للأطفال، ما جعلهم يتسرّبون من المدارس للالتحاق بسوق العمل وبالذات السوق الإسرائيلية التي تستغلّ عمالة الأطفال، وثمة سبب آخر لترك المدارس له علاقة بتردّي الأوضاع الاقتصادية للأسر الفلسطينية، ما يجعلها غير آبهة ببقاء أبنائها على مقاعد الدراسة.

في هذه القصة، تصوير لمخاطر التسرب من المدارس، وللأذى النفسي الذي يمكن أن يتعرض له الطفل الذي يذهب إلى العمل في سن مبكرة.

*** ترمي قصصك بشكل عام إلى معالجة مشاكل الطفل النفسية والتربوية والحياتية، كما يتضح ذلك في قصة " طيور على النافذة" التي تعالج مشكلة الإعاقة عند الأطفال..؟**

هذه القصة المكرّسة لمعالجة بعض جوانب حياة ذوي الاحتياجات الخاصة أعوّل عليها كثيرًا، وذلك للفت الانتباه إلى فئة من فئات شعبنا ما زال الاهتمام بها محدودًا. فمن ينظر إلى مستوى الخدمات المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة في البلدان المتقدمة يذهل ويشعر بالأسى لواقع هذه الفئة في بلادنا.

وبالطبع، لا بدّ من توخّي الحذر وا لانتباه لدى الكتابة عن هذه الفئة. فلا بدّ ابتداء من عدم إشاعة اليأس في نفوس أفراد هذه الفئة. ومن المهم عدم إشعارهم بأنهم أقل قيمة من الأفراد الأسوياء العاديين.

ولا ينبغي التعامل معهم أثناء الكتابة على أنهم أشخاص ضعاف جديرون بالشفقة. عنصر التشجيع المقدّم في إطار طبيعي ومن دون مبالغة ضروري هنا، وكذلك فإن عرض الصعوبات والاحتياجات ينبغي تقديمه بأسلوب تربوي خلاق. ولا بدّ في نهاية المطاف من التعبير عن كل ذلك بأسلوب فني جذاب قادر على تقديم كتابة جميلة ممتعة.

* **الطفل ابن السؤال..، والثقافة العربية أميل إلى الخوف من السؤال،..إنها ثقافة مجتمعات تخاف على أطفالها من تبعات طرْح الأسئلة، ولا سيّما الإناث. فهي تنكر على الطفل حقّه الطبيعي في الحلم وفي خلْق عوالمه الخاصة به،..فطرح السؤال عفْرتة، وشيْطنة، وقلة أدب..هو تحدّ للكبار وتجاوز لحدود الطفل..؟**

هذا تشخيص صحيح لواقع الحال في بلداننا العربية وفي ثقافتنا السائدة. ومن واجبنا كتابة أدب يشجّع الأطفال على طرح الأسئلة، باعتبارها الطريق إلى المعرفة، وبناء الشخصية المستقلة القادرة على التفاعل مع محيطها بجدارة واقتدار. وأنا مع ضرورة الكفّ عن كتابة قصص يتبوأ أدوار البطولة فيها أطفال ذكور من دون مشاركة الإناث. من واجب الكتاب الذين يكتبون للأطفال أن يجعلوا أبطال قصصهم ورواياتهم وقصائدهم من الأولاد والبنات، وذلك لخلق مناخ طبيعي لا يجري التمييز فيه بين الولد والبنت. وأعتقد أنّ المسؤولية هنا لا تنحصر في الكتابة الموجّهة للأطفال. فقبل ذلك لا بدّ من إعادة النظر في الثقافة السائدة في المجتمع، وفي المناهج التعليمية في المدارس، وفي طبيعة الأسرة العربية وكيفية تعاملها مع أطفالها، الأولاد منهم والبنات.

* **في قصتك (الولد الذي يكسر الزجاج) تتعرض لموضوع علاقة الأهل مع أطفالهم والتعامل بقسوة مع الأطفال..؟**

في هذه القصة محاولة لتتبّع جذور نزعة العنف في سلوك الأطفال، لنجد أنها قادمة من الأسرة أساسًا، ومن الكيفية التي يتعامل بها الأب وإلام مع أطفالهما. وأعتقد أن الأب في أكثر الحالات هو المسؤول أكثر من الام عن طبيعة العلاقة السائدة في بيته مع أطفاله. فالمعاملة القاسية تجاه الطفل في البيت تدفعه إلى ممارسة العنف على من حوله من الأطفال، وعلى القطط والكلاب وغيرها من الحيوانات الأليفة، وكذلك ممارسة العنف في الشارع وفي المدرسة وغير ذلك.

*** وبالتالي هل ترى ان التربية جزء من ثقافة الطفل، أم ثقافة الطفل جزء من التربية..؟**

كلا الأمر ين يشكلان وجهين لعملة واحدة. فالتربية تعتمد أساسًا على قيم ثقافية، ويفترض في الأبوين أن يكونا على قدر من المعرفة الخاصة بأصول التربية الصحيحة، ولا يمكن الاعتماد على العشوائية أو على الموروثات الشعبية الساذجة لتنشئة أطفال أصحاء نفسيًا وجسديًّا. والثقافة بدورها تلعب دورًا في صقل النفوس وتهذيبها وتزويدها بقيم تربوية نافعة. وأعتقد أن إيلاء الثقافة موقعًا أساسيًّا في البيت وفي المدرسة وفي المجتمع، وتقديمها باعتبارها الزاد اليومي الذي لا بدّ منه لكل طفل ولكل أب وأم، سيعطي نتائج إيجابية على صعيد التربية.

*** تحدث الكثيرون عن التربية العنصرية التي تتبعها " إسرائيل " في تربيتها لأطفالها. والسؤال كيف يجب ان نربي أطفالنا..؟**

من واجبنا أن نربيهم على التشبّث بالقيم الإنساني ة النبيلة التي لا تعرف العنصرية ولا التعصب الذميم، ولا تعرف الحقد والتمييز من أي نوع كان، وذلك لأن صراعنا مع إسرائيل صراع عادل، ولأن قضيتنا قضية نبيلة، وهي قضية حق وحرية، وهي من هذا المنظور تتسم بكل ما هو

أخلاقي وبالغ السمو، لأنه لا يستقيم أبدًا أن تكون مدافعًا عن قضية عادلة وأن تكون في الوقت نفسه عنصريًّا. من يروّج لتربية عنصرية معادية للفلسطينيين يحكم على نفسه بأنه يسير عكس مسار التاريخ، عكس تطلعات الشعوب في عصرنا الحديث.

*** من خلال مطالعة معظم أعمالك نجد فيها ابتعاداً عن قصص البطولات والخوارق وملامسة لواقع الطفل، ما هي وجهة نظرك في هذا الموضوع..؟**

أنا أبتعد عن البطولات والخوارق التي تتسم بالمبالغة الزائدة عن الحد، وهي التي قد تشوّه خيال الطفل وتسبّب له متاعب نفسية حينما يجد نفسه غير قادر على الإتيان بما يأتي به أبطال القصص التي تتجسد فيها البطولات والخوارق، وقد يجرّه ذلك إلى تقليد أعمى ضار وفادح، كما هو حال رامبو الأمريكي الذي يهزم بمفرده شعبًا بأكمله. هذا كذب صريح، وتطاول على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال الأجنبي والاستبداد. ثم إن إثارة خيال الطفل ينبغي أن يذهب في اتجاه تشجيع الخلق والابتكار واحترام العلم وحقائق العلم، وليس التعلّق بالأوهام التي يصعب تحقيقها أو بالخرافات التي لا تولد سوى التفكير السقيم، أو الإعجاب المرضي بنجوم العولمة الذين يلمّعهم الإعلام التجاري المتحيّز، ويجعل منهم مثلاً أعلى لتشجيع الفردية الأنانية التي تتضخم من خلالها الذات ويجري نفخها بشكل مسطّح.

*** تلجأ أحيانا كثيرة إلى طرح أسئلة " مقلقة " بين ثنايا كتاباتك للكبار.. وغالبا ما تتركها دون إجابات..هل يصح هذا أيضا على الأدب الموجَّه للطفل..؟**

أعتقد أن ما يصحّ بخصوص الكبار حول طرح الأسئلة وإبقائها من

دون إجابات لا ينطبق على الأطفال. ففي حين من حق الطفل أن يسأل فإن من واجب الكبار أن يقدّموا له إجابات مقنعة، لا تستهين بقدراته أو بمشاعره، ولا تتعالى عليه أو تحاول تزوير الحقائق بحجة أنه صغير وما زال الوقت مبكرًا بالنسبة له لكي يعرف هذه الحقائق. في أحيان كثيرة، يتمّ تلفيق أجوبة للأطفال، ويتمّ الكذب عليهم، من باب أنه لا يحق لهم طرح أسئلة معينة في عمر معين، وبالذات حينما يتعلّق الأمر بالجنس و الدين. من المفروض أن تقال الحقيقة أو ما هو قريب منها للطفل، وبأسلوب ذكي، فذلك أفضل من الكذب والتمويه، أو زجر الطفل ومنعه من طرح الأسئلة.

*** توقف العديد من النقاد أمام اللغة المستخدمة في قصصك للأطفال.. وسؤالي ما هي خصوصية اللغة التي يجب ان نتوجه من خلالها للأطفال..؟**

بداية، أنا مع استخدام اللغة الفصيحة في الكتابة للأطفال، الا في بعض ميادين إبداعية كالمسرح والسينما مثلاً، حيث تصبح العامية أكثر اقترابًا من الواقع، وأكثر تعبيرًا عن المواقف التي يجسدها ممثلون على خشبة المسرح أو على الشاشة. في ما عدا ذلك، وبالذات في كتابة القصص والروايات والأشعار فأنا مع اللغة الفصيحة. وأنا مع اللغة السهلة السلسة التي لا تفرط في استخدام البلاغة ولا تسفّ لتصبح مجرّد نقل إخباري لحدث قصصي أو روائي. وأنا مع اللغة الطالعة من رحم التجربة لا المستخرجة من بطون القواميس. مع اللغة الحيّة المعبرة الموحية التي تغني وجدان الطفل وتضيف إلى قاموسه اللغوي مفردات جديدة، وكذلك، وهذا هو الأهم، تضيف إليه تجارب شعورية قادرة على إغناء تجربته في الحياة.

وفي ما يتعلق بالخصوصية، فإن لكل كاتب أسلوبه الخاص الذي يطبع كتاباته بسمات معينة تحددها تجربته في الحياة وخبرته في الكتابة وآفاق ثقافته ومعارفه، وكل ما تتشكّل منه شخصيته، حيث ينعكس ذلك كلّه على أسلوبه وعلى طريقته في الكتابة.

* **يقول فيشر** (Fisher) **إنه "إذا كان على أطفالنا أن يتوقعوا إشكالية التغير، سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، وأن يتغلبوا عليها ويتعلموا مواجهتها، فإنهم بالإضافة إلى حاجتهم إلى تعلم كيفية التأقلم مع المستقبل، فإن عليهم أن يتعلموا كيف يشكلونه أيضاً.. كيف نترجم هذا الكلام على صعيد الكتابة للطفل..؟**

أعتقد أن تشكيل المستقبل سابق على التأقلم معه. لأنك لا تستطيع التأقلم مع واقع لم يوجد بعد. وفي ما يتعلق بتشكيل المستقبل فهو كائن في الواقع المعيش نفسه. حينما نكتب للأطفال أدبًا يرتقي بذائقتهم الجمالية أولاً، ويفتح أذهانهم على حقائق الواقع وضرورة تغييرها نحو صيغ أكثر جمالا وعدلاً وأكثر احترامًا لإنسانية الإنسان، ولتلبية احتياجات الأطفال وتوفير الحياة الكريمة لهم، وكذلك توفير فرص تلقّي العلم والمعرفة، فذلك كله يمهّد لخلق مستقبل أفضل، وهو في الوقت نفسه يهيّئ الأطفال لرفض الظلم والقهر والاستغلال والتطاول على كرامتهم، ولتقبّل كل ما هو جديد وما فيه الخير والسموّ للأجيال الجديدة وللأطفال تحديدًا ولعموم الناس في المجتمع. وبالمحصلة فإن هذا يضع أعباء جديدة على الأدب لعله ينهض بهذه الأعباء بكلّ جدارة واستحقاق، وهذا يعني بالتحديد ضرورة أن يتطور أدبنا المكتوب للأطفال باستمرار بحيث يجاري العصر، ويجاري في الوقت نفسه ما تمّ إنجازه لأطفال العالم من إبداعات عالمية لها مستواها الخلاق الذي يجعلها محطّ الأنظار.

*** سؤال أخير. ما مدى اطلاعك على أدب الأطفال في " إسرائيل" أو المكتوب بالعبرية.. وكيف تقيمه..؟**

لا أستطيع الاجابة عن هذا السؤال بالعمق الكافي، وذلك لأنني لست مطلعًا على نحو واسع على أدب الأطفال المكتوب بالعبرية. كنت اطلعت على نماذج من هذا الأدب مترجمة إلى اللغة العربية، وهي ليست كثيرة على أية حال. وما أتيحت لي فرصة قراءته من هذا الأدب يمكن العثور فيه على مضامين غاية في التناقض والتنافر. هناك نصوص فيها تحريض عنصري ضد العرب وضد الفلسطينيين بطبيعة الحال، وتوصيفهم بأبشع الأوصاف من قبيل أنهم قتلة وغادرون، وهم قذرون وليسوا موثوقين. وثمة نصوص فيها حسّ إنساني ولا تتطرّق إلى إثارة أية نعرات عنصرية أو تحريض غير أخلاقي ضد العرب. وهنالك نصوص مكتوبة بأسلوب فني راق، لكن مضامينها تحاول أن تضفي أبعادًا غير صحيحة على طبيعة الحركة الصهيونية، وأبلغ مثال على ذلك بعض روايات عاموس عوز المكرّسة للكبار، مثل رواية: فهد في الفناء، وغيرها، حيث يستثمر التناقض الجزئي الذي وقع بين الحركة الصهيونية وقوات الانتداب البريطاني على فلسطين، فيذهب بعيدًا في تصوير هذا التناقض على أنه كفاح وطني تحرري خاضته الحركة الصهيونية ضد قوات الانتداب لإخراجها من فلسطين ولتحريرها من الاحتلال وإقامة دولة إسرائيل، في حين أن الحقيقة التاريخية الساطعة هي أن الحركة الصهيونية ولدت في أحضان القوى الاستعمارية وبالذات البريطانية، ولم تترعرع الا بفضل هذه القوى، وهي، أي الحركة الصهيونية، التي قامت بأبشع عملية تطهير عرقي ضد الشعب الفلسطيني، وأحلّت المهاجرين اليهود القادمين من مختلف بقاع الدنيا محلّه في وطنه، بعد أن هجّرت مئات الألوف من أبناء هذا الشعب خارج وطنهم.

على صعيد الكتابة للأطفال لم يكتب عاموس عوز سوى قصة طويلة واحدة للفتيات والفتيان اسمها "سومخي" وهي مكتوبة بأسلوب فني جيد، لكنها تعرّج على موضوعه الأثير الخاص بالتناقض مع قوات الانتداب البريطاني. وهنا تقع المغالطات التي لها أمثلة كثيرة في الأدب العبري عن حقيقة ما جرى ويجري حتى الان في فلسطين. إنها عملية تزوير كبرى للتاريخ، تنعكس على هذا النحو أو ذاك في الأدب العبري المكتوب للكبار وللأطفال كذلك.

وعلى صعيد آخر، يكرّس الأدب العبري اهتمامًا بالغًا لما تعرّض له اليهود على أيدي النازيين الألمان من جرائم، في حين لا يتم الالتفات الا على نحو عابر لما تعرض له الشعب الفلسطيني من جرائم على أيدي المحتلين الإسرائيلي ين. ففي رواية "صيف أفيها" للكاتبة الإسرائيلية جيلا ألماجور نرى معاناة طفلة يهودية في العاشرة كانت أمّها مقاتلة مع قوات الأنصار ضد النازيين الألمان، حيث يسخر أهل الحي من البنت وأمّها في البداية، ولا يقدّرون تضحيات الام وما تعرّضت له من عسف على أيدي الألمان. وفي ما بعد، أثناء مرض الام ونقلها إلى المستشفى، تجد الطفلة من يهتمّ بها ويتعاطف معها.

وأمام تغييب معاناة الفلسطينيين في الغالبية العظمى من نتاجات الأدب العبري الحديث المكرّس للكبار وللصغار سواء بسواء، يظلّ السؤال مرفوعًا حتى النهاية: كيف تجيز الضحيّة لنفسها أن تلعب دور الجلاد، ولا تخجل ولا تتّعظ ولا تقرأ دروس التاريخ، ومن ثم تحاول الاستفادة من هذه الدروس..؟